

— ٩٧ —

فائدة ، وأنت معهم آمن مطمئن مسرور ، تسمع كل حديث حسن
وخير ظريف ، وأنت ريح البدن واسع الموضع طيب المكان ، فالزم هذه
الطبقة لا يزابل سوادك بياضهم فتهلك ، فهؤلاء هم الذين يعرفون حقك
ويكرمونك ويجلونك ويحلفون بحياتك وتعرف السرور في وجوههم ،
فصلوات الله على هؤلاء وعلى من ولدهم .

* * *

وقعودك على أول مائدة فيه خصال كثيرة محمودة ، اعلم يا مغفل
إنك أول من يغسل يده ، والخوان بين يديك ، وأول القنينة أنت
تشربه ، والبقل الجيد يوضع قدامك ، وأول من يتبخر أنت ، ثم أنك
تأكل رؤوس القدور ، وكل شيء كثير ، والقدور مملأى ، والماء بارد ،
والخباز نشيط ، ورب المنزل فرح مسرور ، وكل شيء من أمرك
مستور ، أما إذا تأخرت أو تكاسلت إلى آخر الوقت فقد عطبت
وهلكت ، فإنك تصادف الطعام بارداً وهو فضلات القدور ، والرقاق
بقايا عجيين ، فقد استعملوا الجيد ، والماء سخناً ، وصاحب الوليمة
ضجراً متبرماً ، ذلك أنه لا يقعد على آخر مائدة إلاضعف الجيران
ومساكين المكان والقوام ، فإذا قال لهم صاحب الدار : « قوموا ،
سارعوا إلى الخوان » نهضوا مزدحمين فانبسطوا في ميدان المضغ ورفعوا
قناع الحشمة وألصقوا الأكتاف بالأكتاف كأنها بنيان مرصوص ،
يأكلون ميمنة وميسرة وتدور أيديهم على الخوان شرقياً وغربياً
وتسمع للقم في حلوقهم معمعة ، فإن قدم لهم جداء وحملان فإنما
(أشعب)